

إعفاء الرجل من العقوبة يعرقل تجريم زواج القاصرات في مصر

توثيق عشرات الحالات لقاصرات هربن من أسرهن بدافع الزواج

تصطدم مساعي الحكومة المصرية لمواجهة ظاهرة زواج القاصرات بجملة من الثغرات القانونية التي يتم اكتشافها بين الحين والآخر، بعدما أظهرت وقائع أن بعض الشباب يتزوجون من قاصرات دون علم أسرهن من خلال ورقة زواج عرفي يتم إبرامها بين الطرفين، في حين لا يتضمن القانون توقيع عقوبة على من يتزوج طفلة.

على إقامة علاقة جنسية انتهت بحملها منه وإنجابها، واتهام أسرته للعامل بانه عاشرها رغما عنها ليس له دليل، لأن الطفلة وقعت على عقد الزواج العرفي.

وإذا رفضت النيابة إطلاق سراح المتزوج من طفلة، وأحالته إلى المحكمة، فإن القاضي لن يتمكن من معاقبته، لعدم وجود نص قانوني يُعاقب الشاب الذي يقبل الزواج من قاصر، وفي هذه الحالة تتم تبرئته والاعتراف بصحة الزواج، ولا تملك أسرة الطفلة إلا القبول بالأمر.

صحيح أن مثل هذه الوقائع فريدة، ولم تتحول إلى ظاهرة مجتمعية، لكنها تكشف عن خلل وثغرات في إجراءات

مواجهة تزويج القاصرات، وتزيح الستار عن معضلة أكبر ترتبط بان بعض الأسر لديها مشكلة حقيقية في الاهتمام بالفتيات، بدليل أن طفلة عمرها 13 سنة تزوج عرفيا وتحمل، ولا يتم اكتشاف الأمر مبكرا. وتشير هذه المستجدات إلى أن حصر معضلة زواج القاصرات في أسرة الطفلة مشكلة في حد ذاتها، لأن هناك عائلات ترفض فكرة تزويج الفتاة في سن مبكرة، لكنها تفاجأ بمن يغرب بها، ويستغل البراءة وعدم النضج ليوثقها في علاقة عاطفية تنتهي بالزواج العرفي، ولا تتم معاقبته على هذا الفعل، أو حتى يتطرق القانون إليه ويحمله جزءا من المسؤولية.

واقادت شهادة الطفلة التي تزوجت العامل وأنجبت منه، أنها لم تكن في عيها عندما وافقت على الزواج العرفي، وقالت أمام النيابة "حاولت كثيرا أن أهرب منه، لكنه كان يطاردني بكلام عاطفي وهادئ وتوفير كل احتياجاتي حتى قبلت الارتباط به والزواج منه وإقامة علاقة جنسية معه في أحد المنازل".

واعادت الواقعة تسليط الضوء على ما يمكن اعتباره ظاهرة الزواج العرفي بين طالبات المدارس في مصر، حيث سجلت محاضر أقسام الشرطة بلاغات عديدة مقدمة من أسر فتيات في سن مبكرة، لم تتجاوز أعمارهن 16 عاما (قاصرات)، يشكون من تغييب بناتهن عن المنزل، وبعد التحقيق في الوقائع تبين أن المتغييبات تزوجن عرفيا. وحسب تقارير إعلامية مصرية، فإن هناك

أميرة فكري
كاتبة مصرية



القاهرة - أظهر قرار النيابة المصرية، قبل أيام، بإخلاء سبيل عامل تزوج من طفلة تدرس بالمرحلة الإعدادية ولا يتجاوز عمرها 13 سنة، أن استمرار إعفاء من يتزوج فتاة قاصرة من العقوبة، سوف يقود إلى المزيد من انتهاك أعراض الصغيرات بذريعة أن الزواج تم بموافقتهن، ولم يجبرن على إقامة علاقة جنسية، وكثيرا ما تنتهي بالإنجاب وهن في سن الطفولة.

ويقتصر تطبيق العقوبة في زواج القاصرات وفق القانون، على المازون الشرعي، وولي أمر الطفلة، وإذا لم يكن الشاب قد وصل إلى مرحلة البلوغ وتم تزويجه يُعاقب والده، وفي كل الأحوال يتم إعفاء الزوج من المساءلة حتى لو تزوج القاصر دون علم أسرته، بذريعة أنها وافقت على ذلك، وتمت الإجراءات برضاها، وجرى إبرام عقد الزواج العرفي في وجود شهود.

آلاف الفتيات تزوجن وهن في سن الثانية عشرة، وأصبحت بينهن مطلقات وأرامل وأغلبهن أنجبن أطفالا

وكانت الحكومة المصرية قد وافقت على قانون يجرم كل فعل يخدم الزواج المبكر للفتيات، بحيث يكون تزويج القاصر قبل بلوغها سن الثامنة عشرة جريمة وليس جنحة، ولا تسقط التهمة بالتقادم عن المتهمين ومعاقبتهم بالحبس حتى سبع سنوات، أي أن كل من سهل وساعد على إتمام الزيجة يظل مجرما سابقا في السجلات الحكومية، حتى وإن أنهى عقوبة السجن. واستندت النيابة في قرار الإفراج عن العامل الذي تزوج قاصرا، أن "الطفلة نفسها لم تنتهه بانتصابها أو إجبارها

الدروس الممتعة تزيد شغف الطلاب بالتعلم

أوتلوا - توصلت دراسة كندية حديثة إلى أن الطلاب الذين استمتعوا بقدر أكبر خلال تعلمهم موضوعات بعينها حققوا نتائج أفضل فيها، وأن شغف هؤلاء الطلاب بهذه الموضوعات جعلهم أكثر متفانية وابتكارا وإبداعا في التعامل معها.

وحلت الدراسة نتائج 344 دراسة سابقة أجريت حول "المحفزات الفطرية الغريزية" والنتائج التي حققها التلاميذ والطلاب من مرحلة الدراسة الابتدائية وحتى الجامعة، وهي دراسات بلغ حجم عينتها البحث فيها أكثر من 200 ألف شخص.

وأكد فيديريك غاي خبير تحفيز السلوك بإحدى جامعات إقليم كيبيك الكندي والمشارك في الدراسة أن الدافع الغريزي والذاتي يبدأ في مرحلة مبكرة للغاية، فالأطفال فضوليون بطبيعتهم. ويحتاج المعلمون والقائمون على النظام التعليمي إلى تنمية هذا الدافع ورعايته.

ويرى غاي أنه من الضروري تشجيع الأطفال وتقديم الدعم لهم، على نحو يجعلهم يشعرون بأن لديهم القدرة على الاختيار وأنهم يقومون بأشياء بمحض إرادتهم.

وأضاف موضحا "بدلا من التركيز على عنصر المكافأة، علينا التركيز على طبيعة العلاقة القائمة مع التلميذ، وهو ما يعني الإصغاء إليهم، بل والتسليم أيضا بوجود مشاعر سلبية لديهم، وهو أمر طبيعي".

كما نصح الخبير الكندي بتخصيص وقت للتعامل مع أي مشاعر من هذا النوع تنشأ لدى الطفل حيال نشاط بعينه، مشيرا إلى أهمية توضيح مدى قيمة مثل هذا النشاط وأهميته، حتى إذا لم يكن ممعنا في حد ذاته.

وقال بعض "بحقق الطلاب الذين يدركون أهمية التعلم، حتى وإن كانوا لا يستمتعون به، النتائج الإيجابية نفسها التي يحققها أولئك الذين يوجد لديهم مستوى مرتفع من المحفز الخارجي المرتبط بتلقيهم مكافأة على انخراطهم في عملية التعلم".

كما يعتقد العديد من المتخصصين أن المكافآت هي دافع كاذب للتحفيز لأن هناك احتمالا بأن الطفل سوف يعمل من أجل الجائزة فقط، في المقابل يرون أن الحفاظ على علاقة جيدة مع المعلم من شأنه أن يكون محفزا هاما للطلاب. وعادة ما يطلب المعلمون أسئلة إضافية عن عادات الطلاب وأهميتها الدراسية لهم، ما من شأنه أن يساعدهم على رسم النهج الصحيح في التعامل معهم ومنهج مساعد إضافي وقت الحاجة، فالانخراط في الحياة المدرسية للطلاب يعزز ثقته بنفسه.



اهتمام متأخر

ونمة معضلة أخرى، تتمثل في أن المؤسسات الدينية وحدها الأكثر حضورا في المشهد، لخفض ظاهرة زواج القاصرات والزواج العرفي، لكنها تستخدم أسلوبا نمطيا يقوم على الترهيب الديني واعتبار هذا الفعل من المحرمات، وهو خطاب لم يعد يجدي نفعا مع الشباب والفتيات. واقترح عادل بركات، الباحث في شؤون التقويم الأسري وتربية النشء، القيام بحملة إعلامية موجهة للفتاة نفسها، وترهيبها من تواجب إقامة علاقة عاطفية تنتهي بالزواج العرفي دون علم الأسرة، ونشر وإذاعة قصص واقعية لفتيات واجهن حياة تعيسة ومصيرا مجهولا.

وأوضح لـ "العرب"، أنه لا بد من وجود خطاب موجه للمراهقات يتناسب مع عقولهن، وإقناعهن بأن أغلب العلاقات معهن في سن صغيرة وراعاها دوافع جنسية لا يجب الاستسلام لها، ولجوء الشباب إلى ورقة الزواج العرفي محاولة لإضفاء صبغة شرعية على هذه العلاقات، وقبول الفتاة بها لن تجني من ورائها سوى الخراب وخسارة الأهل والعائلة والأصدقاء، وغالبا الطلاق والوصمة المجتمعية.

بمعنى أصح، في أنها تنظر إلى الظاهرة باعتبارها قضية أمن قومي، وأحد مسببات الانفجار السكاني المتهم بأنه أكبر عائق أمام التنمية المستدامة، وتحاربه من منظور ضيق دون وجود هدف أسمي وأهم، يتمثل في كونه انتهاكا لبراءة طفلة لا تترك ماذا تفعل، وأي مصير سيء ينتظرها هي والابناء إن وجدوا. وقالت سهير حمدي، ناشطة في مجال المرأة، إنه لا يمكن فصل زواج القاصرات عن وقائع الزواج العرفي في المدارس، لأن المتهم واحد، وهو شاب استطاع نسج خيوطه حول طفلة وأقنعها بالزواج، وأسقط عندها قيمة الالتزام بتقاليد الأسرة، ولا يمكن مواجهة الظاهرة دون أن تكون هناك رسالة ترهيب بالقانون لكل شاب تسول له نفسه الزواج من قاصر.

وأضاف لـ "العرب"، "لو كل شاب بالغ يعرف أنه سوف يُحاكم بتهمة ارتكاب جريمة الزواج من طفلة واستغلالها جنسيا، حتى لو كان برضاها، لن تتكرر هذه الوقائع، وصحيح أن الأسرة عليها الدور الأكبر في التربية والرقابة والمتابعة الدقيقة لحياة الفتاة ودائرة علاقاتها وأصدقائها، لكن انشغال الآباء والأمهات في المشكلات الحياتية سهل مهمة الشباب في التغرير بفتياتهن الصغيرات".

عشرات الحالات لطالبات قاصرات هربن من أسرهن بدافع الزواج العرفي، حيث سجل قسم شرطة الزقازيق بمحافظة الشرقية شمال القاهرة، 30 حالة، 38 بمدينة منيا القمح ومشتول السوق بذات المحافظة. وما يلفت الانتباه، أن أغلب حالات زواج القاصرات يكون أطرافها شباب في سن متقدمة، وقد يصل الفارق العمري بين الطرفين إلى 15 عاما، أي أن الزوج يدرك ماذا يفعل، ويلجأ إلى حيلة الزواج العرفي لإبانت حسن نواياه، وأنه جاد في العلاقة، ما يجعل الطفلة تثق به وتمنحه جسدها، لكنها لا تترك تبعاته مستقبلا على نفسها وأطفالها ونظرة المجتمع إليها.

ووفق التعداد السكاني الأخير في مصر عام 2017، فإن هناك آلاف الفتيات تزوجن وهن في سن الثانية عشرة، وأصبحت بينهن مطلقات وأرامل وأغلبهن أنجبن أطفالا، لكن لم يتم تسجيلهن رسميا لدى مكاتب الصحة لأن شهادات الزواج لم توفق، ما تسبب في صدمة لجهات تنفيذية وتشريعية حول طريقة اختراق القوانين التي تمنع الزواج لمن هن دون سن 18 عاما. وتتمثل أزمة الحكومة في تعاملها مع الزواج العرفي، أو الأمومة المبكرة

جنون اللحظة الأخيرة

فإن مستهلكين لحوحين أصابتهم لعة جنون التسوق، كان بإمكانهم أن يتوجهوا إلى ركنهم المفضل في غرفة الجلوس ليبحثوا في إعلانات صفحات الإنترنت عن عروض آخر الليل وفرص الشراء الأخيرة، لإكمال قائمة تسوقهم التي لا تنتهي.

كل هذا يحدث، لأن المتسوقين انظروا هذه اللحظة الساحرة للإنفاق على مشترياتهم عشية العيد على أمل الحصول على خصوم أكبر. في الساعات اللاحقة للاحتفال

بالعيد، لا يملك المتسوقون إلا العودة مجددا إلى ممارسة هواياتهم الاستهلاكية، حين يبدأ في العادة موعد التزيينات السنوية الكبرى أو ما يسمى بـ"بوكسينغ داي" أي يوم اللعب، الذي يصادف يوم 26 ديسمبر التالي مباشرة للعيد بحسب التقليد البريطاني المنشأ، حيث تقوم كبرى الشركات والمحلات التجارية في بريطانيا وبعض دول أوروبا ودول أخرى في العالم، ببيع المخزون الفائض عن مناسبة أعياد الميلاد أو خلال شهور العام الأخرى، بتخفيضات كبيرة قد تستمر لأيام عدة.

هناك تباين في النظريات حول أصل تسمية الـ"بوكسينغ داي"، أكثرها شيوعا الرواية التاريخية التي تقول إن الكنائس كانت تضع

حتى ساعات النهار الأخيرة من اليوم السابق لعيد الميلاد، من متسوقين في جولة احترافية على مراكز التسوق لالتقاط ما تيسر من بضائع ليلة العيد مستفيدين من عروض اللحظة الأخيرة حتى يتمكنوا من إفراغ محتويات رفوف البضائع في بعض محلات التجهيزات الغذائية تحديدا.

وبعد أن أغلقت محلات الشوارع التجارية أبوابها لتودع آخر زبائنها،



الـ"بوكسينغ داي" مناسبة للتسوق بتخفيضات كبيرة

نصائح

ما هو المعدل المناسب لاستحمام الرضع



أوردت مجلة "بيبي وفاميليه" الألمانية أن بشرة الرضيع حساسة للغاية؛ حيث إنها أكثر نحافة من بشرة البالغين بنسبة 30 بالمائة تقريبا، فضلا عن عدم اكتمال نمو حاجز الحماية الطبيعي بالبشرة، ومن ثم تتعرض البشرة للجفاف على نحو أسرع.

وأضافت المجلة المعنية بالأسرة والطفل أنه بناء على ذلك ينبغي ألا يزيد معدل استحمام الطفل الرضيع عن 3 مرات أسبوعيا، موضحة أنه يكفي في البشرة العادية استخدام ماء صاف مع إمكانية الاستحمام جل استحمام لطيف على البشرة ومخصص للرضع.

أما في ما يتعلق بالبشرة الجافة، فيمكن الاستحمام باستخدام زيت اللوز؛ حيث إنه يعمل على ترطيب البشرة ويمنحها ملمسا ناعما كالحرير.

ومن المهم ألا تزيد درجة حرارة الماء عن 37 درجة مئوية، والألا تزيد مدة الاستحمام عن 10 دقائق.

القاسي فيتوجهون إلى أجهزة الكمبيوتر في غرفهم الدافئة لتصفح الإنترنت لغرض التسوق الإلكتروني.

بحسب التخمينات، كان من المفترض أن يتصفح واحد من كل أربعة بالغين الإنترنت خلال أيام العيد وبناء على توقعات كبار تجار التجزئة فإن المبيعات الأكبر ستكون من حصة الأجهزة الإلكترونية، في حين ستقفز أرقام المبيعات الكلية في هذا الموسم لتزيد بنسبة 20 بالمائة مقارنة بالأعوام السابقة.

بالطبع، هناك من يتخلف عن ركب الجنون هذا بسبب عدم الحاجة إلى الشراء في هذا الوقت تحديدا أو لصعوبة تأقلمه مع أجواء الزحام ولتكتل البشرية الهائلة التي تترافق هذا النوع من الفعاليات الموسمية، بينما يفضل البعض الآخر الابتعاد عن الإنفاق المبالغ فيه الذي سيكبد الميزانية السنوية ما لا طاقة بها على تحمله.

مع ذلك، فإن الكثيرين ممن يستهويهم هذا النوع من الجنون سيركبون موجة التسوق بأقصى إمكاناتهم المادية، حتى إذا تسنى لهم الرجوع إلى شاطئ الواقع مرة ثانية، فلن يجدوا في انتظارهم غير مشتريات لا تنفع ولا تضر وقوائم ديون تنقل أكتافهم حتى يحين موعد الجنون في العام المقبل!

صناديق أو علبا مفتوحة خارج أبنيتها لجمع الهدايا للمحتاجين، في حين كان أصحاب المنازل بدورهم يجمعون في علب خاصة نقودا وهدايا وأحيانا طعاما، يمنحونها لخدمهم ليجملوها إلى عائلاتهم الفقيرة غداة عيد الميلاد.

في الساعات اللاحقة للاحتفال بالعيد، لا يملك المتسوقون إلا العودة مجددا إلى ممارسة هواياتهم الاستهلاكية، حين يبدأ في العادة موعد التزيينات السنوية الكبرى

ابتداء من الصباح الباكر لهذا اليوم وكما جرت العادة، يصطف المئات من المتسوقين على أبواب المحلات التجارية في طوابير طويلة أملا في اقتناص فرصة التسوق بخصوصيات كبيرة لا يحصلون عليها خلال أيام السنة العادية، بينما يفضل آخرون تلافى النهوض باكرا ومواجهة تقلبات طقس الشتاء